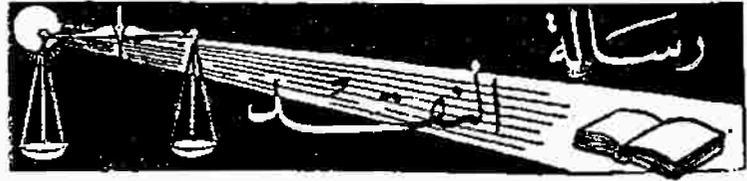


سعد الأديب :

لقد كان سعد أديباً من الطراز الأول ، أديباً يحمل بين جوانحه نفسية الأديب ، ثم أضاف إليها ثقافة وميزات أدبية عظيمة ، نلمح الإشارة إليها ، وتمداد بعضها في كتاب الأستاذ الزيات ، منشورة هنا وهناك ، خلال دراسته لأحكام صدرت عن القضاء الأهلي في مصر ، يوم كان سعد قاضياً من قضائه ؛ إن قرأتها فسوف (تقطع في غير تردد أو تحفظ بأنها أحكام سعد لحمة وسدى ، ودماً ولحماً ، وفكراً وأداءً ، المنطق الجبار الأمر ، والحجة الوثابة تفتز - كجند يلف - انقطع الطريق على الناظر ؛ واللفظ المشرق في تركيب مصقول ، والإداء المحكم لا يشتمكي قصر منه ولا طول - وهذه التعبيرات المقبوضة من علم اللغويين - وهذا الجمال البياني الذي يستقيم على الطبع ، فلا تشعر فيه بالآم النحت والسجع ، وعناء « الفاعل » المتصحب تحت نير الصخور ، يحمل نفسه فوق ما يطيق ، ليزهو بحمله ويسعد أذنيه الفروريتين بكلمة من النظارة قد تكون غباء ، وقد تكون رياء ، أو قد تساق بهكا ، أو قد تساق رثاء .

أما من يجب سماع صوت سعد فليقرأ أحكامه ليسمع (صوت الكاتب صاحب الأسلوب القوي الأمر) وأنا زعيم أنه ، وإن جهل صاحبها ، سيحكم ، إن كان يعرف سعداً ، إنها من بناته (فإن شمائله ظاهرة فيها ظهوراً قوياً : منطلق قوى يعتمد على قياس المشابهة وقياس الأولوية ... وصياغة عربية تضامنت أجزاءها) ، لينتظر في هذه الأحكام من يجب أن يعرف سعداً ليرى (أسلوبه المتأنق ، وبلاغته المنزونة) بل ليرى (ذوقه السليم) ليرى (وضوح الديباجة ونصاعة الأراء) (الأداء العربي ... والأسلوب المحكم الدقيق) ليرى تلك الحثيات التي خط الأستاذ الزيات تحتمها فإنها (تكشف عن قوة المارضة في الجدال) حيناً ، وتكشف عن (روح سعد النهمكة وسخريته الحلوة حين تظلمن نفسه) أحياناً أخرى ؛ إنها حثيات (حكم مسهب ، قوى التسبيب ، محكم التقسيم) .

ليقرأ معي ، من يجب أن يعرف سعداً الأديب ، هذه الفقرة (إنهن وارتات ضعيفات ، وإنها ابنية خير أشقات ، والدائنون



على هامش كتاب :

سعد زغلول من أقضية

و إلى القانون الأديب الأستاذ عبده
حسن الزيات نية شكرى ومحاني

الأستاذ عدنان الخطيب

(تمة ما نشر في العدد السابق)

٩ - المعيار الخفي :

(كان معيار سعد الخلق صارماً) فقد كان يصدر أحكاماً تدل على هذا المعيار الصارم ، وتدلل على رغبته في سيادة مكارم الأخلاق على علاقات الناس ببعضهم ، ولم يكن القانون عنده إلا في المنزلة الثانية بعد الإخلاق ، وهو القائل (إن كل شريعة تؤسس على فساد الأخلاق فهي شريعة باطلة) .

أسمع قوله في حكم من أحكامه (... إن هذا يعد من قبيل خيانة الأمانة ، المعقولة ذمة ، الماقت عليها قانوناً) ولا شك أن (الإحساس الخلقى والاتفاقات الاجتماعية هما اللذان يوجهان سعداً إلى ناحية «النسبة» وقد كان غنياً عن الاجتماع بها اكتفاء بكون العمل «مماقياً عليه قانوناً» وسعد في أحكامه جميعها (لا يصور لنا الناحية الخلقية - حسب - ولكنه يجمع بينها وبين النفع الاجتماعية) لا بل هو يريد (أن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون) .

إن سعداً كان الرجل القذ ، الذي لا يعرف إلا الحق ، والذي لا يخاف فيه لومة لأثم ، هو الرجل الذي يقدم الحق ويتبعه بقوله (هذا اعتقادي ، وقد طاهدت الله أن أقول ما في ضميري ، وهذه لتدي في حياتي) .

إذ لو وجدت فيه لكات عونا كبيرا يرسم صورة سمع في مخيلة كل قارئ ، بل لكات رشداً يعين القارئ على تتبع حياة سمع في القضاء ، وتاريخ تنقله بين دوائره المديدة ، وعلى معرفة زمن دراسته للقانون ، وتاريخ أجازته ومدته تماطيه الحاماة ، وتاريخ زكته للقضاء وسببه ، وهذه أمور لها قيمتها ، في تاريخ سمع بتتبع أحكامه القضائية ، ورسم مناهج لدراستها دراسة لا تختلط اختلاط بعضها في بعض فصول الكتاب !

ولست هذه الملاحظات مؤثرة على إيجابي وتقديرى ، ولا يعيب الحكم - كما يقول سمع - إلا يتضمن الإشارة إلى ما كان يحسن به أن يشير إليه ، والثوب المتقن البديع لا يعيب لابسه ، إن تقصته جيوب ، ولو اتفق على أن الجيوب تزيد في كاله وجماله على من فيه .

عمرنايه الخطيب

(حسن)

تجار أخشاب ، يخيل التراث في أوصافهم) ولا شك أنك أيها القارئ لها ألمت منها ، ومنها وحدها ، بموضع الدعوى ، وأهم الدفوع فيها ، وتجلت لك فيها روح الحاكم وقناعته ، بل ما سيحكم به عقبها إنها فقرة كتبها أديب عظيم ، لقد صور لنا في كتابها الثليلة المدد قضية لا يستهان بمدد صفحاتها وأهميتها ، إلا نتقدم معي ، أيها القارئ الكريم ، إن كاتبها (مخرج بارع دقيق) ؟! عد إلى قراءتها ، واقرا ما قبلها وما بعدها من فقرات (فسترى فكراً واحداً ينتظمها كلها ، ونظراً واحداً يشيم بينها طمأنينة الانسجام . إنها نعمة تضطر في غير نشاز ، نعمة بغيضة إلى أولئك الذين يأكلون في بطونهم ناراً وسميراً ، جيبة إلى أولئك الصبية الضمات وإلى الشادين بالعدل والراعين للحقوق)

إن الأديب عند سمع غير غريب عن معدنه ، إنه ماء عذب يسيل من منبع صاف فياض ، إن سمعاً إن كتب أو خطب يكتب ويخطب (وكأنه يتمثل « النهج » الذي طالما نهل من بلاغته) وليس بمد بلاغة « النهج » من بلاغة !!

العجاب ونفر :

كفت أنكروا وأنا أقرأ كتاب « سمع » في التعليق على بعض ما أعجبنى فيه ، وعلى ما استلقت نظري من « تعليقات » الأستاذ الزيات الطريفة ، ولكن إيجابي بالكتاب ويجهد مؤلفه الجبار ، جعلني أترك ما أزممت عليه ، أتقدم من قراء « الرسالة » بهذه الخلاصة ، فإن وجدوا فيها متعة فهي قبس من بيان صدق الأستاذ الزيات ورسل من فيض أدبه الرفيع ، وإن أنكروا منها شيئاً ، فهي لآلء حاولت جمعها من كتاب سمع ، وعلى وحدي تيمة سوء صياغتها الصياغة التي تعجب المتفرجين والناقدين .

وإنى لا أرد أن أنهى هذه الكلمة قبل إبداء بعض الملاحظات التي صرت بخاطري وأنا أقرأ الكتاب ؛ فالكتاب ينقصه « فهرس » لا للأعلام ، ولا للأحكام التي فيه لمعرفة دوائرها وتواريخ صدرها ، بل « فهرس » يدلنا ، على الأقل ، على صفحات الفصول التهمة القسم إليها الكتاب ؛ وفي الكتاب نقض آخر وإنه لنقص في نظري عظيم ، فقد خلا من موجز لسيرة سمع ،

إعلان

بمنا مجلس مديرية القليوبية عن حاجته إلى وظيفة كاتب بإدارة المجلس بينها على أن يكون من الحاصلين على شهادة إتمام الدراسة الثانوية قسم ثان أو التجارة المتوسطة أو شهادة إتمام الدراسة الثانوية قسم أول (ثقافة) .

فعل من يرغب في التعيين أن يقدم طلباً باسم سعادة رئيس المجلس على استئارة ١٦٧ ع . ح ويحدد يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٤٨ آخر موعد لتقديم الطلبات ومن يقع عليه الاختيار يبين في الدرجة العاشرة الكتابية - وإذا كان مستخدماً بالحكومة ولا تبيح اللوائح منعه الدرجة والمهية فلا يكسبه هذا الإعلان الحق فيهما ٩٩٠٩